خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٦/٠٩/١٦م

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين).

كل إنسان يأتي إلى هذا العالم لا بد أن يرحل منه في يوم من الأيام، بل لا خلود لأي شيء. بعضهم يدعوهم الله تعالى بهم في سن مبكرة جدا فيرحلون، وبعضهم يرحلون في شبابهم، وبعضهم في سن متقدمة جدا، وبعضهم يعيشون عمرا طويلا جدا سُمّي أرذل العمر في القرآن الكريم، حيث يصبحون فيه بلا حول ولا قوة ولا علم كالوليد الصغير، ولكنهم أيضا يرحلون من الدنيا في نهاية المطاف. وكل قريب يصاب بالصدمة على رحيل قريبه، أيا كان سنه، ولكن هناك أناس يكون نطاق المتأسفين على رحيلهم واسعا جدا، وإذا كان المتوفى شخصية محببة غادرت في شبابها فجأةً فيتضاعف الألم والأسف جدا. ولكنا عُلّمنا عند كل أذى وصعوبة وأسف وصدمة أن نرضى برضا الله تعالى وندعوه قائلين: إنا لله وإنا إليه راجعون. وعندما يتحلى أقارب المتوفى بالصبر الجميل ويدعون بهذا الدعاء فإن الله تعالى يرفع درجات المرحوم، كما يهيئ الأسباب لنزول السكينة عليهم.

في الأيام الأخيرة قد توفي في حادث طالبٌ عزيز ورائع جدا من طلاب الجامعة الإسلامية الأحمدية وهو لا يزال في العشرين من عمره. إنا لله وإنا إليه راجعون. لقد أخبرني أحد الإخوة أن صديقا له ذهب مع زوجته لتقديم العزاء إلى والدي الفقيد بعد ساعتين من تلقي خبر الحادث، فذُهلت زوجته إذ وجدتْ والدةَ الفقيد تقول: كان ابنًا رائعا وحبيبًا إلي جدا، ولكن الذي دعاه هو أحب إلي منه.

هذا هو شأن المؤمن الحقيقي والذي نراه في أتباع المسيح الموعود عليه السلام، حيث لا يكون هناك صراخ ولا عويل. نعم، يتأسف المرء ويبكي ويشعر بصدمة شديدة. مَن ذا الذي يكون أكبر مصابًا وألمًا من الأم التي توفي ابنها في شبابه؟ أو من ذا الذي يكون أكثر صدمة من الأب الذي يرحل ابنه الشاب؟ لقد أُخبرتُ أن والد الفقيد أيضا أصيب بصدمة شديدة حين تلقى خبرًا أن ابنه تعرض

لحادث، فظل يبكي ويدعو الله تعالى، ولكن لما انكشفت عليه الحقيقة بعد قليل وعلم بوفاة نجله قال إنا الله وإنا إليه راجعون، وتحلى بالصبر الجميل.

فهذا هو شأن المؤمن الحقيقي. لا شك أن المرء يستحيل أن ينسى موت ابنه الشاب سريعا، لكن المؤمن يشكو بثه وحزنه إلى الله تعالى، ويبكي ويدعوه تعالى لنزول السكينة عليه ولرفع درجات الراحل.

كنتُ في رحلة في ألمانيا، وفي يوم سفر العودة، وقبيل الخروج بالضبط وصلني الخبر أن حادثًا قد وقع بهؤلاء، ثم وصلني خبر وفاة المرحوم. فبدأ وجه الشاب العزيز يتراءى لي مرة بعد أخرى ووُفقت للدعاء أيضا. كان شابا رائعا جدا. إن طلاب الجامعة الإسلامية الأحمدية بالمملكة المتحدة يقابلونني بانتظام، لذلك فإن لي صلة ومعرفة شخصية مع كل واحد منهم، وإذا كان عندي متسع من الوقت فإنهم يسألونني بعض الأسئلة وأجيبهم. عندما جاء هذا الشاب في آخر لقاء له كان عنده أسئلة، واستغرق الرد عليها وقتًا لا بأس به، إذ رددت عليها بالتفصيل. لقد تذكرتُ هذا الأمر حين أخبرني والده بأن العزيز رضا كان مسرورا جدا إذ قال لي: لقد وجدتُ اليوم ردا مفصلا على سؤالي في اللقاء الذي استغرق حوالي ربع ساعة.

كنت أجد في عينيه على الدوام حبًا وبريقا خاصا تجاه الخلافة. عندما التحق بالجامعة كنت أظن أنه ربما أكثر ميلاً إلى اللعب، وأن إخلاصه ووفاءه هو بمستوى كل أحمدي عادي، أو بمستوى الشباب الذين يكونون في مثل سنه، ولكن هذا الشاب قد خطّأ حدسي وتقديري تماما، إذ كان نشيطا في الدراسة. كان يحب الألعاب، ولكنه كان سباقًا في الإخلاص والوفاء. كان متحمسا بأن يكون سيفًا مسلولا للدفاع عن الخلافة والدين. وكما ذكر زملاؤه بعض أحواله فقد أكد بأفعاله ما نوى. العديد من أصدقائه وزملاء صفه من طلاب الجامعة الأحمدية وكذلك إخوته وأخواته ووالديه قد كتبوا لي عن محاسنه ومزاياه، وقد أجمع الجميع تقريبا على ذكر أمر وهو أن التواضع وحسن الخلق والغيرة للدين وحب الخلافة وحسن الضيافة واحترام مشاعر الغير كانت أبرز صفات المرحوم. والذين يثني عليهم الجميع قومٌ وجبت لهم الجنة بحسب قول النبي صلى الله عليه وسلم. هذا الشاب كان عنده حماس شديد لخدمة الدين. ولعله كان يشترك في الألعاب من تسلق الجبال وغيره لإدراكه أن الجسد السليم ضروري لخدمة الدين. كل انطباع من الانطباعات التي كتب لي الإخوة عن هذا الشاب الحبيب يكشف عن بعض من محاسنه.

لقد توفي العزيز رضا سليم وهو ابن السيد سليم ظفر الذي يعمل في مكتب سكرتيري الخاص، في ١٠ سبتمبر ٢٠١٦م إثر حادث أثناء تسلق جبل في إيطاليا. إنا لله وإنا إليه راجعون. وُلد المرحوم في ٢٧ سبتمبر ١٩٩٣م في غلفورد بالمملكة المتحدة. نذره والداه لخدمة الدين تحت مشروع "الوقف نو". دخلت الأحمدية في عائلته عن طريق والد جده السيد إله دين، القاطن في قرية قريبة من قاديان،

حيث بايع على يد حضرة الخليفة الثاني رضي الله عنه. التحق العزيز رضا بالجامعة الإسلامية الأحمدية في عام ٢٠١٢م، وكان أول شاب من عائلته قرر أن يكون من الدعاة. قد اجتاز امتحان الصف الثالث وكان سينتقل إلى الصف الرابع. كان المرحوم من المنخرطين في نظام الوصية، فقد قدم استمارة الوصية بعد ملئها، وكانت وصيته قيد إكمال الإجراءات اللازمة، وقد كتبتُ للمكتب المعني بالوصايا أنني أقبل وصيته. ترك المرحوم خلفه الأبوين وأختين وأخَوين.

يقول الحافظ إعجاز أحمد، أستاذ الجامعة الأحمدية- الذي كان مع الطلاب في هذا التنزه الجبلي- في ذكر تفاصيل الحادث: كنا قد قطعنا المسافة إلى قمة الجبل قبل يوم من الحادث، ثم قضينا الليلة في كوخ يقع أسفل القمة بـ ٥٠٠ متر تقريبا. أي كنا قد نزلنا من القمة إلى الجانب الأسفل قاطعين الطريق الأصعب، وكان معنا قرابة عشرة متنزهين آخرين أيضا. ثم انطلقنا في طريق العودة قرب الساعة الثامنة صباحا، كان الطقس جيدا تماما وكنّا نمشي معا في طابور، فانزلقتْ قدم العزيز رضا سليم فجأة أو اصطدمت بحجر، فلم يتمالك نفسه وانزلق بسرعة بسبب الانحدار الشديد في الطريق إلى الأمام، ومن ثَمّ لم يتمالك نفسه وسقط على رأسه. كان لابسا خوذةً ومع ذلك جُرح رأسه بسبب السقوط إلى المنحدر. يقول الأطباء إنه كان قد أُغمي عليه أو توقَّف نفَسُه في أثناء السقوط قبل الإصابة بالجروح نتيجة سقوطه على رأسه. يقول الحافظ إعجاز أحمد بأني حاولت أن أمسك به ولكن لم أنجح، ثم ناديتُ على الطالب السيد "همايون" الذي كان يمشي أمامه أن يمسك به فحاول الإمساك به ولكنه أيضا لم ينجح في ذلك، حتى انزلق المرحوم إلى الأسفل. عندما رأى زملاؤه الحادث حاولوا أن ينزلوا إلى المنحدر لإنقاذه ولكني منعتُهم لأن ذلك كان خطيرا جدا. ثم جئت ببقية الطلاب إلى مكان أعلى بمساعدة بعض المتنزهين الآخرين لأن الطلاب ما كانوا قادرين على المشي بسبب وطأة الصدمة الشديدة. علما أن الطلاب كانوا قد نزلوا إلى مكان أسفل. بعد الحادث أخبرنا فرعَ الطوارئ والإسعاف الحكومي بالهاتف فورا، ووصل هليكوبتر في غضون عشرين دقيقة. كان المرحوم رضا سليم أمام أعيننا فأخبرنا فرقة الإسعاف عن المكان فأنزلوا أحدَهم بواسطة الهليكوبتر في المكان المشار إليه، ولكنهم لم يخبرونا بوفاة المرحوم قبل وصول جميع الطلاب إلى مهبط الهليكوبتر.

وبعد توثيق وفاته أوصلوا الطلاب كلهم إلى مدينة قريبة بواسطة الهليكوبتر في غضون ساعة. كان الطقس في وقت الحادث صافيا تماما، والمسار الذي كنا نمشي عليه حينذاك يسمّى "مسار توبوك العادي". وقد زاره السيد محمد سليم، والد المرحوم أيضا بعد ذلك، أخبرني أنه قابل أناسا هناك وقال الجميع أن هذا المسار عادي جدا ولا صعوبة فيه، وقالوا بأن أبناءهم أيضا مّروا من هنا، وقد قابله هنالك شخص متقدم في السن أيضا وقال إنه يتنزه هنا كل يوم. ويمشي الناس على ذلك المسار عادة بمن فيهم الكبار والصغار. عندما علم الناس المحليون بالحادث قالوا بأنه لا خطر في المشي على هذا المسار ظاهريا بل يبدو أن الأمر كان مقدّرا من الله تعالى على هذا النحو.

لقد سردتُ هذه التفاصيل كلها لأن بعض الناس يعلّقون عبر الهواتف وعبر "واتس آب" ووسائل أخرى تعليقات غير صحيحة، مثل قولهم بأن المرحوم كان قد خرج وحده، أو الطقس لم يكن جيدا أو لم يتم الاهتمام باللوازم الضرورية، أو لم يكن المرحوم لابسا لباسا مناسبا، وهلمّ جرا، بينما قد نشرت جريدة محلية خبرا عن الحادث وقالت بأن الترتيبات اللازمة كلها كانت في محلها، وكان الطلاب لابسين لباسا على النحو المطلوب. فالذين ينشرون مثل هذه التعليقات عليهم أن يستخدموا العقل عند تعليقاتهم، وبدلا من التعليقات من هذا القبيل يجب أن يُظهروا المواساة، إذ ليس في الموضوع خطأ أحد ولا خطأ المسئولين، بل يبدو أن الأمر كان مقدَّرا عند الله تعالى على هذا النحو، أيا كان السبب وراء الحادث، سواء بسبب انزلاق القدم أو الإصابة بدوران في الرأس، فإن الحق أن قدر الله تعالى عمِل عملَه، لعل الله تعالى قدّر حياته إلى هذا الحد. إن زملاءه الذين كانوا معه في هذه الرحلة في حالة صدمة، فندعو الله تعالى لهم أيضا أن يقوي عزائمهم ويرفع معنوياتهم فيعودوا إلى طبيعتهم سريعا.

لا شك أن الذكريات لا تُنسى، كما قلتُ من قبل، فسيبقى هذا الذكر جاريا في الأصدقاء ولكن يجب ألا يتطرق إلى طلاب الجامعة الأحمدية أيّ نوع من اليأس والقنوط.

يقول السيد سليم ظفر (والد المرحوم): كان ابني هذا لطيفا جدا ويتحلى بمزايا كثيرة، أذكر بعضها على سبيل المثال بأنه كان يصدق القول دائما، وإذا صدر منه خطأ لم يخفِه ولم يأبه بالزجر والتوبيخ مقابل القول الحق قط، بل كان من عادته الاعتراف بخطئه وصدق المقال دائما. كان يحب الصغار، فكان يتودد لأولاد أخته كثيرا. بل إذا نهرت أختُه أولادَها كان المرحوم يبكي لكونه حساسا وشديد التأثُّر ويقول لها بأن إصلاح الأولاد لا يتم بضربهم.

لقد سردتُ قبل قليل كيف كان المرحوم يذكر ملاقاته معي. يقول والده أيضا بأنه عندما كان يقابلني كان يذكر لهم ذلك عبر الهاتف فرِحا مسرورا، وكان يشاركنا أيضا في فرحته وسعادته. كلما كان يأتي للملاقاة كان يطلب من العاملين في المكتب قلّامة الأظافر، ويقول: إني ذاهب لملاقاة الخليفة ولا أريد أن تضُرّه أظافري عند المصافحة. (أقول: كم من الناس يهتمون بمثل هذه الأمور الدقيقة). كان يشعر بسعادة عارمة بإعطاء الآخرين أشياء من عنده. عندما كان صغيرا كنا نشتري له الشوكولاته وأشياء أخرى ليستخدمها على مدار الأسبوع، ولكن إذا وقع شيء منها في يده في اليوم الأول وزّعه على زملائه.

هناك طلاب يدرسون في الجامعة الأحمدية وهم من خارج لندن، فلا يستطيعون الذهاب إلى بيوتهم في عطلة نهاية الأسبوع كل مرة، فكان المرحوم يقول لأمّه أو أخته أن عددا كذا وكذا من زملائي قادمون معي فأرجو أن تجهّزي لهم الطعام لأنهم سيأكلون معي.

يتابع والده ويقول: إذا أعطيناه شيئا للأكل في أثناء وجوده في دار الإقامة فما كان يأخذه إلا إذا كان بمقدار لا بأس به ويكفي لرفقائه في الغرفة، ويقول: لا أستطيع أن أكله متخفيا عنهم. وفي بعض

الأحيان كان يُحضر ملابس أصدقائه إلى البيت، ويقول: هذه ملابس صديقي فأرجو غسلَها وكَيَّها. كانت له علاقات الحب والمودة مع إخوته وأخواته وكان ينجز أعمالهم بكل اهتمام. كان كريما تجاه الآخرين أما نفسه فلا يصح القول بإنه كان يبخل على نفسه بل الأحرى أنه كان يجتنب الإسراف. كان قد ملأ الاستمارة للانخراط في نظام الوصية، وكما قلت سابقا وصيته مقبولة بفضل الله تعالى. كان يحب المسيح الموعود عليه السلام والخلفاء حبا جما، ولم يكن يتحمل أي كلمة ضدهم، ولم يكن يصمت قط عند سماع أي طعن في أحدهم. ويقال كان وجهه يحمرّ دومًا عند سماع أي كلمة ضد الخلافة. يقول أهل بيته: لما كان المرحوم صبورا ولم يكن يطلب شيئا قط لذا كنا نضطر للاهتمام باحتياجاته بأنفسنا. كان يساعد الطلاب من خارج بريطانيا في اللغة الإنجليزية، لقد كتب إلي بعض الطلاب الكبار أيضا: كان المرحوم يساعدنا أثناء التحضير لامتحان اللغة الإنجليزية أي كان يدرِّسنا. لم يكن فيه أي غضب مطلقا بل قد كتب عنه الجميع أن المرحوم كان باسم الوجه طلق المحيا دوما. كان يمازح مزاحا طيبا ويتمتع به أيضا. كان محافظا على الصلاة. كان والداه وقَفاه قبل الولادة ثم بعد الثانوية تشرَّف بوقف نفسه شخصيا أيضا. لقد نال نصيبا من صفة الصديقية بحسب سعته لتمسكه دوما بقول الحق.

كتب والده في الرسالة لي: كانت عندي أمنية عارمة منذ ولادته أن يخدم هذا الولد الجماعةَ بصفته داعية، ثم عندما ذكر لي أيضا شخصيا، قلت له: كان هذا الولد قد أصبح داعيةً قبل إنهاء الدراسة في الجامعة الأحمدية. وسترون من خلال الوقائع التي سأسردها لكم كم كان مولعا بالتربية ونشر الدعوة. كان قد قام بهذه الرحلة أيضا لتبقى صحته جيدة ومن هذا المنطلق ينبغي أن تسمَّى رحلةً دينية. رفع الله تعالى درجاته وجعل مثواه عند مقربيه.

يقول والد المرحوم: كان رضا قد قضى بضعة أيام في مانشستر في برنامج "الوقف المؤقت"، وفي اليوم الذي كان سيعود من هناك ألقى أحدهم ظرفا في جيبه، فلما فتَحه المرحوم وجد فيه مبلغا معينا، فأعاده إلى صاحبه قائلا: يا عمي، هذا ممنوع لنا. فأرسل ذلك الرجل رسالة إلي وكتب فيها لقد جاء إلى هنا شاب صغير من طلاب الجامعة الأحمدية فحيَّرَنا، إذ قد بذل جهودا متناهية لإنجاز مهامّه وحين قدمتُ له مبلغا رفض. إذا تخرج في الجماعة الأحمدية أمثال هذا الشاب دُعاةً فسوف يظهر في الجماعة تغييرٌ روحاني حتما.

تقول والدة المرحوم: كان ابني مِطواعا للوالدين وللجماعة، من المعلوم أن كل ولد يحب والديه إلا أن ابني هذا كان له أسلوبٌ فذٌّ ونادر، فكان بارًّا بي ومهتما بي. كان أسلوب حديثه في كل قضية مهما كانت بسيطة رائعا. كان يعامل الصغار والكبار بحب واحترام، عندما كان في البيت يساعدني في شئون البيت، حيث كان يسألني بعد كل فترة ربما تعبتِ دعيني أساعدك. لم يكن يتحمل أن يراني قلقةً، وكان دوما يقول يجب أن لا تدمع عيناك أبدا. عندما كان يأتي إلى البيت من الجامعة (*في نهاية*

الأسبوع) كان يسأل عن الجميع باهتمام كيف قضَوا الأسبوع الفائت. في صغره عندما كان سيدنا الخليفة الرابع رحمه الله يزور إسلام آباد كان يسرع إلى حضرته فور عودته من المدرسة قائلا أنا ذاهب إلى زيارة حضرته والسير معه. الدكتورة نصرت جهان المحترمة من ربوة التي هي مريضة جدا- شفاها الله تعالى وعافاها- وتتعالج في هذه الأيام هنا، لها علاقات عائلية بأسرة رضا المرحوم. فكان يقول: إني أدعو لها كثيرا أن يشفيها الله ﷻ ويمتعها بالصحة والعافية. تقبل الله ﷻ أدعية المرحوم بحقها. كنت رأيت في الرؤيا ليلة الجمعة أن الناس يأتون إلى بيتي بكثرة وتلتقط الصور كثيرا. فاستيقظت مذعورة، وقلت لزوجي: لقد رأيت رؤيا مخيفة، فلستُ مرتاحة لها لذا أرجو أن تُخرج الصدقة صباحا فقال لي سأُخرجها بعد الوصول إلى المكتب. لكن الخبر المؤسف جاء قبل ذلك.

تقول الوالدة: كلما اشتريت له لباسا ارتداه بفرحة وأثنى عليه. كان مضيافا جدا، إذا كان أحد دعاه لمأدبة مرة لم يكن ينساه، ثم إذا وجده مصادفة في إسلام آباد أسرع إلى البيت وقال إن فلانا وفلانا هنا في إسلام آباد فحضِّروا الطعام، أريد أن أدعوهم لتناول الطعام عندنا.

ثم تقول: قبل الخروج إلى هذه الرحلة علَّمني الكتابة باللغة الأردية على الموبايل لئلا أبقى محتاجة إلى إخوته للكتابة، ولكي أكتب له الرسالة بنفسي ويرد عليها مباشرة. كلما نصحته حاول جاهدا للعمل بالنصيحة، وهذا ما حدَّث عنه أصدقاؤه أيضا. حافَظ على علاقته بالخلافة، وكان يبذل قصارى جهده للعمل حتى بأبسط أوامر نظام الجماعة. ذات يوم قال لي: يا أمي، أريد أن أكون داعية جيدا وأحب أن أنشر رسالة الجماعة على نطاق واسع وأُدخل الكثيرين في الأحمدية حتى تفتخري بي.

تقول أخت المرحوم رفيعة المحترمة: كان أخا محببا جدا، كان صغيرا لكن تفكيره كان عميقا جدا، كان يعتني بالجميع رغم صغره، وكان يتكلم مع الجميع بحسب أعمارهم. لم يجرح مشاعر أحد قط، كان يسمع لكلام كل واحد بمنتهى الهدوء ويرد عليه باحترام. في الماضي كانت تُقام أعمال ترميم المباني أو كانت القاعة تبنى للجنة إماء الله وكان العمّال والمتطوعون يأتون إلى إسلام آباد، فكان المرحوم يعتني بهم ويقدم لهم الشاي والمأكولات ويخدمهم دومًا، وكانوا يقولون: لا يهتم بنا هنا سوى هذا الولد.

يقول أخو المرحوم أسد سليم: كان المرحوم ذا طبع بسيط جدا، وكان يقول قولا سديدا دومًا، قد اشترينا لعزيزي سيارة حاليا وفاجأناه بها. (علما أن أخواه يشغلان وظيفة جيدة فاشتريا لأخيهما الصغير سيارة). يتابع أخو المرحوم، ويقول: أول ما سأل المرحوم عن هذه السيارة هو ثمنها، ثم قال: ينبغي أن أعتاد على حياة بسيطة ومتواضعة لكوني داعية للجماعة وينبغي ألا أقتني أشياء غالية الثمن.

تقول أخته السيدة أمة الحفيظ: كانت إحدى ميزاته أنه ما كان يريد سماع ذكر أحد بسوء، وكان يحظى بقدرة إقناع الناس على تغيير أفكارهم السلبية إلى الإيجابية. كان دائمًا يقول: ينبغي أن ننظر إلى حسنات الناس، وبدلا من ذكرهم السيء ينبغي أن ندعو لهم.

وهناك مثال على بساطة طبعه أنه كلما اشترت له الوالدة المحترمة لباسًا جديدًا بمناسبة العيد أخذ يفكر بعد ارتدائه في ألا يظهر من لباسه هذا تصنّعًا ورياءً، ولذلك كان يلبس فوقه شيئًا قديمًا له كالجاكيت وغيرها.

يقول السيد عطاء القدوس الأستاذ في الجامعة الأحمدية الذي كان معه في هذه الرحلة: أعرف رضا سليم منذ صغره. كنت في السنة الأخيرة في الجامعة الأحمدية عندما سجل هو فيها، وعليه فقد قضيت سنة واحدة فحسب معه في الجامعة، إلا أنني شاركته في أداء مسئوليات شتى أثناء الدورات التربوية لخدام الأحمدية واجتماعاتهم وفي الجلسات السنوية.

ولقد أخبرني رئيس خدام الأحمدية أيضا أن المرحوم كان يؤدي واجبه على أحسن ما يرام خلال اجتماع خدام الأحمدية من قبيل الاهتمام بالخدام وعقد مجالس الأسئلة والأجوبة.

يقول السيد عطاء القدوس: كان العزيز رضا سليم يخدم في قسم الصحة –لقد اختاروا كلمة فخمة أي الصحة إلا أن العمل الأساس يتعلق بالنظافة وغيرها– ولكنه لم يقل قطّ: لماذا عهد إليه هذا العمل؟ بل كان يؤدي هذا الواجب بكل جدّ واجتهاد ومثابرة تامة.

ثم يقول: لقد وفقتُ لتدريسه أيضا في الجامعة، كان طالبًا جادًّا وذكيًّا حقًّا. كان يجلس في الصف الأول أمام الجميع بكل نشاط وانتباه ويتكلم بوجه مبتسم. لا أتذكر أنه أظهر غضبه على شيء. كان دائمًا يساعد الآخرين. كان يحب لعبة الكريكيت، وإذا أراد معرفة وضع الفريقَين اللاعبَين كان يخرج بعد إخبار المدرس بذلك واستئذانه.

يقول: خلال مهمة تسلق الجبال الأخيرة قضينا ليلة في سكن جبلي، وفيه لم يكن لباب المرحاض مغلاق، فطلب منه الجميع أن يبقى حارسًا على الباب فأدى هذا الواجب بكل سرور، بل وقال أيضا: إذا احتاج أحد ليلا لأقوم من أجله بهذه الخدمة فليوقظني دونما تردد.

كان يريد أن يسافر إلى كرواتيا مع زميله العزيز ظافر بعد إكمال مهمة تسلق الجبال هذه. وكان العزيز ظافر هذا قد أصيبت عينه خلال هذه المهمة، فكان المرحوم يبدي له اهتمامًا كبيرًا، قائلا: عند نزولنا من الجبل سنأخذك إلى المشفى للفحص الطبي إن شاء الله تعالى.

يقول: كان رضا سليم شابًّا مخلصًا واقفًا للحياة. وكان من ميزاته البارزة الاجتهاد والمثابرة والتعامل مع الجميع بالأخلاق.

يقول السيد ظهير خان أحد أساتذة الجامعة الأحمدية: وفقت لتدريس الصف –الذي كان فيه العزيز رضا– سنتين اثنتين. لقد رأيت في هذا الفتى صفة تميزه عن الآخرين وهي أنه كلما عُهد إليه عملٌ أنجزه بكل شوق وجهد وبشعور المسئولية الكاملة، ولقد لاحظت أنه كان يظل يشتغل لوحده من أجل إنجاز العمل المعهود إليه، يبذل جهده لإكمال العمل حتى النهاية بحسب قدرته حتى ولو تفرّق الطلاب الآخرون الذين كانوا معه.

كانت هناك صفة جميلة أخرى يتحلى بها رضا سليم وهي أنه كان يتجنب طرح أسئلة غير ضرورية، وكلما سأل كان سؤاله يتعلق باعتراضات الغرب على الإسلام والأحمدية، وكان يقول أحيانًا إنه كان في نقاش مع شخص غير مسلم أو غير أحمدي وهو من طرح عليه خلال نقاشه هذا السؤال. لقد ولّع الله تعالى في قلبه حماسًا من أجل الدفاع عن الأحمدية أي الإسلام الحقيقي والردّ على الاعتراضات التي توجّه إليها.

يقول: لقد ركب العزيز رضا في سيارتي مرتين للتنقل وسقط منه USB في سيارتي وكان ذلك الجهاز محتويًا على التسجيلات الصوتية لكتب المسيح الموعود عليه السلام، ولم يكن فيه شيء من الأمور اللاغية.

ويقول أستاذ آخر هناك وهو السيد سيد مشهود أحمد: كان المرحوم في مجموعتي التعليمية والتربوية، وكان يبدي اهتمامًا غير عادي في المسابقات العلمية والرياضية أيضا إضافة إلى مساهمته في النشاطات الدراسية. كانت معلوماته العامة غزيرة وكانت أكثر، مقارنة مع زملائه الطلاب. وقد حفظ في السنة المنصرمة أكثر من ٥٠٠ بيت شعر من أجل المساهمة في مسابقة حفظ الأبيات الشعرية، وكان يتميز بأنه حين يحفظ الأبيات فلا يحفظها حفظا مجرّدًا دون فهم المعنى بل كان يفهم معانيها بالاستعانة بالأساتذة.

يقول: كان لدى "سليم رضا" حماس قوي للتبليغ. لقد أُرسل في السنة الماضية إلى "لوئر روهيمبتن" للوقف المؤقت حيث شارك مع أفراد الجماعة المحلية في مهمة توزيع النشرات وإقامة الطاولات الدعوية، وخلال ذلك التقى بشخص إنجليزي كان مسيحيًا نشيطًا، فلما أخبره العزيز رضا على ضوء بحث أورده المسيح الموعود عليه السلام عن نجاة المسيح الناصري عليه السلام من الصليب وهجرته إلى كشمير، اندهش ذلك الشخص ثم أخذه العزيز لزيارة المسجد ودعاه للحضور فيه، وظل على التواصل معه على الدوام. إضافة إلى ذلك كان مستعدًا دائمًا في جماعته المحلية –أي فرع إسلام آباد– وفي الجامعة الأحمدية للمشاركة في مهمة توزيع النشرات ولإقامة الطاولات الدعوية.

لقد سافر إلى إسبانيا بعض زملائه أو بعض طلاب الجامعة –وكان هو منهم– فقلت لهم أن يقوموا بتوزيع ٥٠ ألف نشرة هناك، وبفضل الله تعالى قد وزّعتْ هذه المجموعة ٥٠٥٠٠ نشرة هناك.

يقول أستاذ الجامعة السيد منصور ضياء: كان طالبًا يتسم بطبع هادئ، لم أره مقطّب الجبين أو غاضبا قط، إلا أنه لو اعترض أحد بغير حق على الخلافة أو على معتقدات الجماعة رأيتُ الغضب الشديد باديا في وجهه حينها، وهذا دليل بيّن على أنه قد أُشرب في قلبه الحب والغيرة للخلافة. ويضيف: مثال ارتباطه بالخلافة ورغبتِه في كسب العلم هو أنني كلما تحدثتُ في الصف عن خطب الخليفة أو فحصت معلومات الطلاب عن الخطبة تبيّن لي أنه كان يستمع إلى الخطبة بآذان صاغية ويتذكر منها أشياء كثيرة. ثم يقول: لاحظتُ أن المرحوم كان مولعًا بالدعوة والتبليغ. وهذا ما كتب إلي

الجميع. كان من عادته دعوة غير الأحمديين إلى الجماعة على مواقع التواصل الاجتماعية، وكان يُعِدّ ردودا وبراهين على اعتراضات غير الأحمديين بجهد جهيد بإرشاد أساتذته.

ثم يكتب زميله السيد سفير أحمد: إنني من بلجيكا، وكان المرحوم يعرف أنني لا أذهب إلى البيت في عطلة أسبوعية فكان يأخذني إلى بيته ليُطعمني طعام البيت. ثم إنني ضعيف في اللغة الإنجليزية، فكان يُساعدني في فهم الدروس لأجهّز للامتحان.

وكذلك يقول الشاهزيب أطهر: كان ليّن الطبع ويلقى الآخرين بوجه طليق ويبقى مستعدا لمساعدة الآخرين. ويضيف: حين بُعثنا للوقف المؤقت وضعنا طاولة المناشير الدعوية في السوق فجاءنا مسيحيّان، فبلَّغهم رضا رسالة الأحمدية على أحسن وجه، كان علمه واسعا جدا وكان لديه حماس شديد للتبشير، ولم يكن يتحدث بسخط، وكان يجمع الطلاب الآخرين وينظّم برنامج التسلية. يضيف: أتذكر حادثا، وضعنا طاولة المناشير الدعوية في أغسطس/آب ٢٠١٤م أثناء وقْفنا المؤقت، فجاءنا بعد قليل أشخاص "ريتن فرست" وكانوا يوزّعون المناشير ضد الإسلام، ولما جاءوا إلينا بدأوا يسألون أسئلة بلهجة قاسية ولكن ردّ رضا سليم عليهم بكل هدوء ولين فعرفوا بالنهاية أن هؤلاء المسلمين ليسوا من المتطرفين.

وكذلك يقول زميله في الجامعة السيد ظافر: كنتُ جالسا في الصف مع المرحوم ففجأة أخذ قلما وقال لي: يا ظافر! نحن نُضيع كثيرا من الوقت وبدأ يكتب جدول الأعمال ويشير إلى الوقت الفارغ فيه، وقال: يجب أن نقوم بشيء في هذا الوقت أيضا ونستثمره بدلا من تضييعه، وكذلك عزم على قراءة بعض الموادّ من الأساتذة في هذا الوقت الفارغ.

هذا هو الطالب نفسه الذي ذكرتُ عنه أن عينه أُصيبت قليلا، يقول: لما أصبتُ قال لي المرحوم مرارا: يا ظافر! حال وصولنا إلى قاعدة الجبل سنذهب إلى المستشفى لكي يتم علاجك بشكل صحيح. وعند النزول من الجبل كان المرحوم يُبدي قلقا شديدا، وكلما زلّت قدمي كان يقول: انتبه. يضيف: في السنة الماضية أثناء تسلق الجبال أصبتُ بمرض الارتفاع الذي يُسمى altitude sickness، فكان المرحوم يُداريني ويسألني مرة بعد أخرى، ولكني لم أكن أعرف أن الله تعالى قدّر شيئا آخر. وبعد العطلة الأسبوعية كان يأتي مسجِّلا اعتراضات تُثار ضد الجماعة ويسأل الأساتذة عن ردودها.

كذلك يقول طالب آخر من الجامعة وهو الحافظ طٰه: كان فداء الخلافة، ويحب الخلافة للغاية، ولم يكن يتحمل أي كلام ضد الخلافة ونظام الجماعة قط، مرة تفوّه شخص كان قد ابتعد عن الجماعة، بما لا يليق بمقام الخلافة فقال له رضا: أستطيع أن أسمع منك كل شيء ولكن لا أستطيع أن أتحمل أي كلام ضد الخلافة أبدا.

ثم يقول طالب آخر وهو السيد دانيال: في السنة الماضية بعد العودة من تسلّق الجبال كنا نأخذ درسا مع الحافظ إعجاز أحمد عن تسلّق الجبال للسنة القادمة، وكان رضا سعيدا جدا، وكنا نرسل إلى بعضنا مقاطع فيديو النزهة بالجوال. كان يسعى دوما ليُسعدنا ويحاول ألا يضيع وقته، وكان يقرأ كتابا جديدا كل أسبوع. وكان يسعى للالتزام بصلاة التهجد، ويطلب من أصدقائه أن يُوقظوه وقت التهجد إذا كان نائما. كان يحب أن يكسب العلوم الدنيوية إضافة إلى دراسة الجامعة. كان تواقا للمعلومات العامة وحفظ الأبيات من الشعر، وكان يشارك في مسابقة حفظ الأبيات.

باختصار، كتب إلي الناس كثيرا من الأحداث. رفع الله تعالى درجات المرحوم وجعل مثواه عند قدمي أحبائه. كان هذا الولد -كما قلتُ سابقا أيضا- مربّيا مثاليا وداعيةً مثاليا قبل تخرجه في الجامعة، وكان يكنّ غيرة كبيرة للخلافة. وفّق الله تعالى طلابَ جميع الجامعات في العالم ليزدادوا إخلاصا ووفاءا ويؤدّوا واجباتهم حق التأدية، وألّا يقتصر أصدقاء المرحوم على بيان محاسنه فقط بل يؤدّوا حق الصداقة بالتحلّي بتلك المحاسن ويستخدموا كل قواهم لخدمة الدين، ويتيسّرَ دوما لي وللخلفاء القادمين أمثل أعوان يكون كل واحد منهم سُلْطَانًا نَصِيرًا. أعطى الله تعالى والدَيْ المرحوم وإخوته وأخواته راحة القلب، وأن يَثبتوا على ما أظهروه من الصبر راضين برضى الله تعالى، وينالوا أفضال الله تعالى، وحماهم الله تعالى من كل ابتلاء ومصيبة في المستقبل.

سأصلي صلاة الجنازة بعد صلاة الجمعة، إن شاء الله. الجنازة حاضرة، سأصلي صلاة الجنازة في الخارج وعليكم أن تسوّوا صفوفكم في المسجد.

****